

التحذيرُ المزبورُ

من
فتنة الكذب والفجور

تأليف /

أبي سليمان سلمان بن صالح العماد

حُقوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٤٧ - ٢٠٢٥

مسجد مدينة درة عدن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 أما بعد: صلى الله عليه وسلم

فهذا "تحذير مأثور من فتنة الكذب

والفجور" قصدتُ به التحذير والنصيحة

لمن ابتلي بهذه الكبيرة القبيحة، المذمومة في

جميع الشرائع ، والمستنكرة في سليم الطباع

والتي يرى المتحزّب وصاحب كل باطل أنه

لن يمرر ما يريدہ ويصل إلى مقصوده إلا به ،
فيقع في الكذب مرارا ، فينبه تكرارا
غير أن ذلك لا يُحزنه ، ولا يؤذنه ، بسرعة
الأوبة ، وإعلان التوبة ، لذا لزم هذا
التذكير ، للموعظة والتحذير .

وقد حرصت على إبراز جانب الحكمة
النثرية والشعرية في الباب ؛ لأن الأدلة
الشرعية في ذلك كثيرة جدا ، وربما قد سمعها
الكثير ، ورغم ذلك فقد صدرنا هذا المقال

بثلاث آيات وحديث، ثم انتقلنا إلى لوحة
بيانية بحجة من كلام منشور متين ومنظوم

رصين

وإلى الشروع في المقصود بعون الله المعبود .

قال الله عزّوجلّ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾

[الجاثية: ٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

[النحل: ١٠٥]

وقال في المنافقين الكاذبين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَإِنَّ
الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ
يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا). متفق عليه عن ابن

مسعود رضي الله عنه (١)

(١) رواه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢٦٠٧).

قال ابن القيم رحمه الله :

إِيَاكَ وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوُّرَ
المعلومات على ما هي عليه، ويُفْسِدُ عَلَيْكَ
تصويرَهَا وتعليمَهَا للناس!

فَإِنَّ الكاذبَ يُصَوِّرُ المَعْدُومَ موجودًا
والموجودَ معدومًا، والحقَّ باطلاً والباطلَ حقًّا،
والخيرَ شرًّا والشرَّ خيرًا؛ فيفسدُ عليه تصوُّرَهُ
وعلمه عقوبةً له. ثم يُصَوِّرُ ذلك في نفس

المخاطب المغترّ به الراكن إليه؛ فيُفسدُ عليه
تصوّره وعلمه.

ونفس الكاذب معرضةٌ عن الحقيقة
الموجودة، نزاعةٌ إلى العدم، مؤثرةٌ للباطل.
وأولُ ما يَسري الكذبُ من النفس إلى
اللسان فيُفسدُه، ثم يسري إلى الجوارح
فيُفسدُ عليها أعمالها كما أفسد على اللسان
أقواله، فيَعْمُ الكذبُ أقواله وأعماله وأحواله،
فيستحكّم عليه الفسادُ ويترامى داؤه إلى

الهلكة إن لم يتداركه الله بدواء الصدق يَقلَعُ
تلك المادّة من أصلها.

ولهذا كان أصل أعمال القلوب كلّها
الصدق، وأضدادها من الرّياء والعُجب
والكبر والفخر والخيلاء والبطر والأشر
والعجز والكسل والجبن والمهانة وغيرها
أصلها الكذب؛ فكلُّ عمل صالح ظاهرٍ أو

باطنٍ فمَنْشؤُهُ الصدق، وكل عملٍ فاسدٍ
ظاهرٍ أو باطنٍ فمَنْشؤُهُ الكذبُ. (١)
وقالت الحكماء: ليس لكاذب مروة.
وقالوا: من عرف بالكذب لم يحسن صدقه.
وقال يحيى بن خالد: رأيت شريب خمر
نزع، ولصًا أقلع، وصاحب فواحش رجع،
ولم أر كذابا رجع.

(١) «الفوائد لابن القيم» (ص ١٩٧).

ويقال: الكذب مفتاح كلِّ كبيرة، والخمر
جماع كل شرّ.

وقيل: لا تأمننّ من يكذب لك أن يكذب
عليك.

وقيل: الكذب والنفاق والحسد أثافيّ الذلّ.

وقال سليمان بن سعد: لو صحبني رجل

وقال: لا تشترط عليّ إلا شرطا واحدا

لقلت: لا تكذبني.

وقال بعض الحكماء :الكذب أوضع
الردائل خطة، وأجمعها للمذمة والمحطة،
وأكبرها ذلًا في الدنيا، وأكثرها خزيا في
الآخرة، وهو من أعظم علامات النفاق،
وأقوى الدلائل على دناءة الأخلاق
والأعراق، لا يؤتمن حامله على حال، ولا
يصدّق إذا قال.

وقيل: لكل شيء آفة، والكذب آفة النطق.

وقال بعض الكرماء: لو لم أدع الكذب
تأثماً، لتركته تكرّماً.

وقال بعض الحكماء لولده: يا بني إياك
والكذب، فإنه يزرى بقائله، وإن كان شريفاً
في أصله، ويذلّه وإن كان عزيزاً في أهله.

وقال الأحنف بن قيس: اثنان لا يجتمعان:
الكذب والمروءة.

وقال معاوية يوماً للأحنف: أتكذب؟

فقال: والله ما كذبت مذ علمت أن الكذب

شين.

وقيل: الكذاب شرّ من النّمام، فإن

الكذاب يخلق عليك، والنّمام ينقل عنك.

وقال الشاعر:

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ
 وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
 مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا أَرَادَ
 فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

ووصف أعرابي كذابا فقال: كذبه مثل
 عُطَّاسِهِ، لَا يُمْكِنُهُ رَدُّهُ.

وقال بعض الأعراب: عجبت من الكذاب
 المشيد بكذبه، وإنما هو يدلّ الناس على

عيبه، ويتعرّض للعقاب من ربّه، فالآثام له عادة، والأخبار عنه متضادّة، إن قال حقا لم يصدّق، وإن أراد خيرا لم يوفّق، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدّالّ على فضيحتها بمقالة، فما صحّ من صدقه نسب إلى غيره، وما صحّ من كذب غيره نسب إليه.

ويقال: الكذب جماع النفاق، وعماد مساوىء الأخلاق، عارٌّ لازم، وذللّ دائم،

يخيف صاحبه نفسه وهو آمن، ويكشف

ستر الحسب عن لؤمه الكامن

وقال بعض الشعراء

لا يَكْذِبُ المرءُ إِلَّا مِنْ مِهَانَتِهِ

أو عادةِ السُّوءِ أو مِنْ قَلَّةِ الأدبِ

لبعضُ جِيفَةٍ كَلْبٍ خَيْرُ رَائِحَةٍ

مِنْ كِذْبَةِ المرءِ فِي جِدِّ وَفِي لَعِبِ

وكان يقال: لا رأي لكذوب ولا مروءة

لكذاب.

ويقال: لا تستعن بكذاب، فإنه يقرب لك

البعيد ويباعد لك القريب.

وقال الشاعر :

وكن صادقاً في كل شيء تقوله

ولا تك كذاباً، فتدعى منافقا

وقال آخر:

الكِذْبُ عَارٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

وَالْحَقُّ مَا مَسَّهُ مِنْ بَاطِلٍ زَهَقَا

وقال آخر :

الصدق منجاة لمن هو صادق

وترى الكذوب بما يقول يوبخ

وقال أبو العتاهية:

كن في أمورك ساكناً

فالمرء يدرك في سكونه

واعمد إلى صدق الحديد

ث، فإنه أذكى فنونه

رب امرئ متيقن

غلب الشقاء على يقينه (١)

وقال الشاعر :

إِيَّاكَ مِنْ كَذَبِ الْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ

فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ

وَلَرُبَّمَا كَذَبَ إِمْرُؤُا بِكَلَامِهِ

وَبَصَمْتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضِحْكِهِ

(١) «الموشى = الظرف والظرفاء» (ص ٤٢)

وقال آخر :

إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل
 لدى الناس كذاباً ولو كان صادقاً
 فإن قال لم تصغ له جلساؤه
 ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقاً (١)
 ومما يعزى إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه
 وَدَعِ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِباً
 إِنَّ الْكَذُوبَ لِبِئْسَ خِلاً يُصْحَبُ

(١) «جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب» (٢ / ٤٧٩)

وقال بشار بن برد:

الصِّدْقُ أَفْضَلُ مَا حَضَرَتْ بِهِ
وَلَرُبَّمَا ضَرَّ الْفَتَى كَذِبُهُ

وقال الأصمعيّ: قيل لرجل معروف
بالكذب. هل صدقت؟ قال: أخاف أن
أقول: «لا» فأصدق. وآفة الكذب
النسيان.

قال عليّ بن اللحام شاعر اليتيمة

تكذب الكذبة يوما

ثم تنساها قريبا

كن ذكورا يا أبا يحيى

إذا كنت كذوبا

وقال آخر

وتقول لي قولا أظنك صادقاً

فأجئ من طمع إليك وأذهب

فإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس

قَالُوا مُسَيَّلَمَةٌ وَهَذَا أَشْعَبُ

(١) قالوا مسيلمة وهذا أشعب

ولقد أحسن الذي يقول:

عَوَّدُ لِسَانِكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْتَظُّ بِهِ

إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ

(٢) فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَرْتَادُ

(١) «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٣/ ٣٦٠ - ٣٦٣)

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٥١)

وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقِ الْوَاسِطِيِّ :

وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ

فَالصَّدَقُ أَكْرَمُهَا نِتَاجًا

الصَّدَقُ يَعْقَدُ فَوْقَ رَأْسِ

حَلِيفِهِ بِالصَّدَقِ تَاجًا

الصَّدَقُ يَقْدَحُ زَنْدَهُ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجًا ^(١)

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٥٤)

وقال عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَبْرَشِ
كَمْ مِنْ حَسِيبٍ كَرِيمٍ كَانَ ذَا شَرَفٍ
قَدْ شَانَهُ الْكُذْبُ وَسَطَّ الْحَيِّ إِنْ عَمِدَا
وَأَخْرُ كَانَ صَعْلُوكَا فَشَرَّفَهُ
صَدَقُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُ جَانِبِ الْفَنَدَا
فَصَارَ هَذَا شَرِيفًا فَوْقَ صَاحِبِهِ
وَصَارَ هَذَا وَضِيعًا تَحْتَهُ أَبَدًا (١)

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص ٥٥)

وقال مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بن سعيد الهروي

القولُ كاللبنِ المحلوبِ ليسَ له

ردُّ وكيفَ يرُدُّ الحالبُ اللبنا

في ضرعهِ وكذاكَ القولُ ليسَ له

في الجوفِ ردُّ قبيحاً كانَ أو حسناً.

أكتفي بما سبق ذكره سائلا المولى أن ينفعني
بذلك ومن شاء من خلقه إنه جواد كريم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى الله / أبو سليمان

سلمان بن صالح حسين العماد

الخميس ١ / جمادى الأولى / ١٤٤٧ هـ